الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

اصحاب الامتياز : منير البعلبكي ، سهيل ادريس ، بهيج عثمان

AL-ĀDĀB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban. B.P. 1085

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

هيئة التحرير

(حسب الاحرف الهجائية)

احمد سليمان الأحمد	نقولا زيادة
علي أدهم	فؤاد الشايب
ذو النون ايوب	قدري حافظ طوقان
خليل تقي الدين	عبد الله عبد الدائم
شكيب الجابري	مارون عبود
جورج حنا	ابراهيم العريض
شاكر خصباك	عبدالله العلايلي
رئيف خوري	توفيق يوسف عواد
عبدالعزيز الدوري	نبيه امين فارس
قسطنطين زريق	شكري فيصل
احمد زكي	نزار قباني
صباح محيي الدين	انور المعداوي

هذا الشباب الذي يعيش اليوم في العالم العربي ، ما هي الغايات الكبرى التي نذر نفسه لها ووقف جهده عليها وأولاها قلبه وعقله، ايمانه ويقينه ؟ .. أي شيء يملأ حياة هذا الشباب من كل اقطارها فيمركزها ويركّزها ؟ ما هي وجهة هذا الجيل الجديد الذي تستقطب فيه ، في الأمم الناهضة ، آمالها والآمها ، فيكون اتجاهه اتجاهها ، ورغبته رغبتها ، وتطلّعه تطلّعها ؟ .. هل يعيش في نطاق هذه الغايات الكبرى التي يجب أن يعيش لها أم هو منحرف عنها ؟ هل يتجه وجهتها أم هو مصروف عنها ، يكسو غاياته هذا الضباب الذي لا يتبين معه الوسيلة ولا يهتدي الى الطريق ؟

الواقع ان النظر الى العالم العربي من زاوية شبابه — أعني شبابه الذي أصاب حظاً من الثقافه وادرك نصيباً من المعرفه، وتنوعت اهتماماته النفسية والفكرية — النظر الى العالم العربي من زاوية اكثر شبابه هؤلاء ، لايبعث على كل التفاؤل ، ولا يثير كل الفرحة ، ولا يبرىء هذا الشباب من تهمة شنيعة هي تهمة القصور والقعود .

القلق المنتج !

بقلم الدكتور شكري فيصل

أقول تهمة شنيعة وأنا أتجنب مجموعة من الالفاظ القاسية التي تنثال على قلمي فلا أجد لفظة أخرى أطوى حاشية . . فالشباب الذين يجب أن يكونوا دائماً اللهب والنور، والشباب الذين يجب ان يكونوا دائماً الموحين والدافعين، الشباب الذين يضطرمون كما تضطرم أعماق الأرض حتى تتشقق عن الدفقة الدافقة والنبع الغزير.. هؤلاء الشباب لايحيون اليوم في هذا العالم العربي الحياة التي يجب ان يحيوها قوة اندفاع ، وبعد غاية، وصوفية نفس ، وورع ضمير، لايستحل من امور الدنيا إلا أطيب الحلال ، فاذا عرض له ما هو أدنى إلى الشك أو أقرب الى الريبة اطّرحه وجفاه . .

***

وأنا أقدر أن مقدمة هذا الحديث ستثير الدهش عند كثيرين ، وستثير كذلك الاعتراض عند كثيرين غيرهم ، غير ان ذلك لن يمنعني من أن أمضي أسأل هذا الفريق الدهش أو هذا الفريق الآخر المعترض أين يقف شبابنا من معركة الحياة التي يحياها العالم ؟ . . بل أين يقف شبابنا من موقف الشباب الذين تقدّموهم في الجيل الماضي حين كانت

البلاد العربية تعاني أزمة الانفصال عن الدولة العثمانية وتشق الطريق الى غاياتها ؟ ..

ان أحداً لا يستطيع أن يقول ان شبابنا العربي اليوم يمضي حيث يجب أن يمضي .. ومن الغريب أنه منذ ان اخذت معارك التحرير مع الاجنبي تعطي ثمارها في بعض الاقطار العربية، اخذ يتسرب الى نفوس الشباب العربي شيء من الاستسلام ، وداعبت الجفون ورنّقت فوقها أطياف النوم ، وساور الخمول ، الخمول النفسي ، هذه الطاقات التي كانت متفجرة ، وعاش هذا الشباب في جوّ هو شر من كل شيء لأنه لا يرقى الى الحركة ولا يتصل الاتصال كله بالاستسلام .

وتنثال عليّ وأنا أملي هذه الكلمات ذكريات من ماضينا القريب .. حين كنا حفنة من الفتيان في المدارس الثانوية، او حين كنا حفنة من الشباب في الجامعة السورية في دمشق او في الجامعة المصرية في القاهرة ، من اكناف العالم العربي كله ، وتمرّ بي من خلال هذه الذكريات احداث ضخمة لم يكن عصبها ووقودها غير هؤلاء الشباب .. واعود بعدُ انظر فيمن بين يدي من شباب هذا الجيل في الجامعة او في المدارس الثانوية فلا اجد شيئاً .. لا اجد لا نفس العزمة ولا نفس الاندفاعة ولا نفس التجرد السامي الذي كان يطبع حياتنا وتصرفاتنا في الجيل الماضي القريب .

***

في رأيي ان كل هذا الذي نحسه من خشية وقلق على جيلنا هذا الناشيء، يمكن ان يرتد الى اننا نخاف عليه من عدوّ واحد .. هذا العدو هو الرضا .. الرضا والقناعة التي اخذت تتسرب عنده وتعدو مظاهر الحياة الخارجية الى اعماق الحياة النفسية .

وما من عدّو آخر اشدّ على العالم العربي من هـذا الرضا ، وما من عدوّ آخر أفتأ لحدّة شبابه وأقتل لحيويته من هذا العدوّ .. فالرضا والقناعة واعتبار أن الذي نراه هو الذي كنا نحبّ ان تكتحل به اعيننا، هو وقوف بالمثـل الأعلى عند أدنى الحدود ، وعمى غريب عن القمم المتتاليه التي ينزاح عنها الضباب كلما اقتربنا منها .

ان حالة الشباب العربي في كثير من اقطاره تشبه حال الذي استطاع ان ينشل نفسه من اعماق واد مظلم ، فلما بلغ متكأ الجبل على حفافي هذا الوادي ، ظن انه بلغ كل شيء .. فاطمأن . . اطمأن على حين لا تزال من أمامه بعدُ غايات وغايات .

وقد ترك هذا الاطمئنان آثاراً بعيدة لا في الاقطار العربية نفسها ، بل في ترابط ما بين هـذه الاقطار .. وترابطُ ما بين هذه الاقطار هو الذي يجب ان يكون دائماً اول ما نفكر فيه ورأس ما نعمل له .

ومن المؤسف اننا في هذه الاقطار المختلفة لا نعيش الآن الالام التي يعيش فيها كل قطر ، ولا نحيا الأزمات والتجارب ، نفسياً على الأقل ، التي يحياها القطر الآخر . . فقد افلحت او اوشكت ان تفلح أوضاعنا الذاتيـة في ان تصرفنا عن المشكلة الكبرى : مشكلة حياة كل طرف من اطراف هذا العالم العربي ، وحياة كل فرد منه ، من اقصى المحيط الى اقصى الخليج .

والى جانب ذلك ترك الاطمئنان والقناعة في حياتنا الداخلية كذلك آثاراً عميقة .. إنه حدّ من ترامي مثلنا الاعلى، وضيّق من آفاقه ، وجعلنا ندور حول أنفسنا ، يأكل بعضنا بعضا دون ان نستطيع قهر آلامنا والتغلب على مخاوفنا .

***

الرضا والقناعة والاستسلام .. هذه هي الأشياء الثلاثة التي يجب ان نردّها عنا في هذه الأجزاء من وطننا العربي الكبير .. يجب ان يلهبنا دائماً القلق ، وان يسمو بنا كل لحظة التطلّع ، وأن تنساق بنا اهدافنا في مدّ .. مدٍّ متصل لا جزر فيه .

ان الاطمئنان اول الخمول ، والخمول اول الموت ، والموت هو الذي يريده لنا اعداؤنا . . فلنحارب اذن هذا الذي نسميه الاطمئنان ونسميه الاستقرار ، حتى نستطيع ان نحارب اعداءنا .

ولن ينفع الشباب العربي اليوم إلا ان يكون في مثـل البركان ، مصدر اللهب الذي في اطرافه هو اللهب الذي يضطرم في اعماقه .. أما ان تبرد الأعماق وتبقى آثار اللهب على الأطراف ، فذلك هو جماع المظاهر الخادعة .

حين قلت في اول هـــذه الكلمة ما الغايات الكبرى لهذا الشباب العربي . . اي شيء يملأ حياته .. كنت أعني هذه الغاية الكبرى . . أعني القلق المنتج والتطلع الواثب .

اننا نتحدث دائماً عن ازمات وامراض ، وعن مذاهب وخصومات . . ولكننا ننسى ان هنالك ازمة واحدة ضخمة هي ازمة شباب . . شباب يؤمنون ويعملون . . يؤمنون بأنفسهم ويعملون لوطنهم الكبير .

أفلست معي اذن في ان شباب العرب ليسوا شباب العالم العربي، وانما هم شباب يعيشون في العالم العربي .. ولا يعيشون له ؟ !

دمشق — شكري فيصل